أموال أسبوع البر

تنفق فى خير الوجوه

منذ أربعة أشهر كتبنا فى هذه المجلة " على هامش أسبوع البر " كلمة بعنوان "الخدمة الاجتماعية لا تزال بكرا فى كل ميدان " ومما جاء فى مقدمة هذا المقال إذ ذاك .

" خطر لى بعد ما علمت أن مجموع التبرعات قد وصل الى نحو مائة ألف من الجنيهات أن أفكر فى أهم مشروع يمكن أن توجه إليه هذه المبالغ . وما كدت أعرض المسألة هذا العرض حتى تفتحت أمام عينى ميادين الخدمة الاجتماعية فى هذا الوطن . وكلها لا يزال بكرا لم تمسسه يد أو مسته مسا خفيفا لا يعد شيئا بالقياس الى ما يجب أن يكون .

" أى مشروع هو أولى وأجدر من سواه ؟ مراكز رعاية الطفولة ؟ دور كفالة لأطفال المشردين ؟ مساعدة وإطعام الأسر الفقيرة ؟ تغذية العيال ؟ ... ... مرات من أمثال هذه العنوانات ؟ .

" كل مشروع هو أولى بالتقديم لأن الحاجة ماسة اليه فى الصميم ، ورد ... مقياس الموجود والمطلوب من هذه الخدمات الاجتماعية المنتشرة فى جميع البلاد المتحضرة ... ... ثم كتبنا كلمة عن كل من هذه المشروعات ... ...

فاليوم يسرنا أن يتفق الرأى على رصد أموال أسبوع البر للمشـ ... ين المذين ذكرناهما فى ذلك المقال : مراكز رعاية الطفل فى صورة من صورها ، ودو ... كفالة لأطفال المشردين فى وضع من أوضاعها .

أما مساعدة وإطعام الأسر الفقيرة فقد تكفل بها مشروع المكا ... ... ، أما تغذية العيال فقد تكفلت بها مطاعم الشعب التى ورد ذكرها فى ... مع غيرها من المبرات .

لقد أصاب القائمون على أموال أسبوع البر موضع الحاجة الاجتـ ... م على تخصيص هذه المبالغ للعناية بالطفولة ، فلقد أصبح من المبادئ المقر ... عضرة أن لكل طفل الحق فى الحياة ، والحق فى العناية بشأنه .

و إن فى هذه الطفولة المهملة لكنوزا تبعثر ذات اليمين وذات الشمال بلا حساب ، وتستحيل منابع للجريمة والبغاء والمرض والشذوذ ، تورد للمجتمع : اللصوص والنشالين وممارسة الأعراض والبغايا و " البلطجية " والمرضى وذوى العاهات . إلى آخر القائمة التى يتعب المسؤلون أنفسهم فى اتقاء شرورها ويتعبون معهم الخزانة العامة ورجال الشرطة .

وقد قسم الأطفال فى المشروع الجديد ثلاث فئات :

الأولى : أولئك الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ست سنوات من أطفال العاملات فى المصانع أو الخادمات فى المنازل ممن يضطرهن العيش إلى إهمال أطفالهن ؛ فتقرر إنشاء سبع دور تسمى " دور كفالة الطفل " أربع منها فى القاهرة واثنتان فى الاسكندرية ، وواحدة فى بور سعيد ، على أن تعنى هذه الدور بالأطفال من النواحى الصحية والخلقية والثقافية وتقدم الغذاء إليهم و إلى أمهاتهم ، ثم تعيدهم فى المساء إلى الأمهات عند عودتهن من العمل ، كما تعنى بارشاد هؤلاء الأمهات إلى وسائل لتربية أطفالهن .

وقد كانت وزارة الصحة خصصت فى برنامجها لهذا العام مبلغا لإنشاء خمس من هذه الدور وكتبنا فى عدد فائت من هذه المجلة نحبذ هذا المشروع وندعو إلى أن تقوم هذه الدور بارشاد الأمهات إلى وسائل العناية الصحيحة بالأطفال ؛ فالآن نغتبط إذ نرى سبع دور جديدة تضاف إلى ما كانت وزارة الصحة قد قررته ، و إلى أن هذه الدور ستكون نماذج عملية للعناية الصحية والخلقية والعقلية بالزهرات الصغيرة التى كانت مهملة معرضة للذبول .

أما الفئة الثانية فتشمل الصبيان الذين تتراوح سنهم بين عشر سنوات وست عشرة سنة أو أكثر وهم الذين يؤلفون مأساة المشرد ، فهؤلاء تقرر أن تنشأ لهم سبعة أندية اجتماعية : أربعة فى القاهرة واثنان فى الاسكندرية وواحد فى طنطا .

وهذا أيضا تصرف حكيم ، وقد سارت محلات الرواد و جمعية الرابطة الاجتماعية ونادى كوبرى الليمون خطوات فى هذا الطريق ؛ كانت لها نتائجها الملموسة ؛ وقد حصلت هذه الجماعات على قسط من التجارب التى تفيد فى هذا الميدان .

وقد قلنا فى كلمة بعدد نوفمبر الماضى : إن مشكلة الطفولة المشردة فى حاجة إلى القيام بعملية إحصاء كبيرة لبيان عدد المشردين ، وأسباب شرودهم ، ووسائل علاجها . فهذه الأندية تستطيع أن تساهم فى هذا الإحصاء فى دائرتها ، فلا تكتفى بتهذيب هؤلاء الغلمان ومدهم بشىء من الكساء والغذاء ، بل تدرس ظروفهم دراسة دقيقة ، وتدرس بيئاتهم بعناية وتسجل ما يقع لها من التجارب ، لتكون نواة الإحصاء الكامل الذى أشرنا إليه ، والذى ينبغى تقديمه أمام كل مشروع شامل لعلاج الطفولة المشردة فى هذه البلاد .

وأما الفئة الثالثة : فتشمل الصبايا من سن العاشرة فأكثر . وقد قرر أن تقام لهن داران : إحداهما بالقاهرة والأخرى فى الاسكندرية لكفالتهن وإعدادهن ليكن زوجات صالحات ، والعمل على تزويجهن أو تيسير وسائل العيش لهن عن طريق المهن النسوية .

والذى يرى مثل هؤلاء البنات فى الطرقات ، ويعرف ما يتعرضن له من الخطر المحقق ويدرك المصير المحتوم الذى ينتظرهن ، لابد أن يقدر حكمة هذا المشروع .

وقد سبقنا إخواننا الأقباط إلى العناية بالبنات الفقيرات على اختلاف بيئاتهن وظروفهن فهناك عدة جمعيات تتعهدن بالرعاية والتهذيب والتثقيف ، وتهيئ لهن وسائل العيش الشريف ، وتبحث لهن عن الزيجات الموفقة ، وتساهم فى تجهيزهن عند الزواج ، وتظل ترعاهن فى بيوتهن رعاية الأهل مدى الحياة .

وهؤلاء منهن من يشتغلن بالتمريض ، ومنهن من يشتغلن مرضعات راقيات ومربيات ... إلى آخر الحرف النسوية فيؤدينها بأمانة وذمة ودقة ونظافة بسبب تربيتهن على مبادئ الدين وروح الفضيلة وعنصر الأخلاق .

فيجب أن نراعى فى الدارين المزمع إنشاؤهما بأموال مشروع البر أن نقيم تربية البنات على هذه الأسس ، وألا نكتفى بتعليمهن وتنظيفهن وإطعامهن ، بينما قلوبهن هواء !

* * *

وبعد فقد رأينا نتائج التبرعات فى موسم من المواسم ، فيجب ألا يكون الموسم الوحيد. إن فى البلد أغنياء ، وإن فى استطاعتهم أن يتبرعوا مرة ومرة دون أن يؤثر هذا على ميزانيتهم فى كثير أو قليل ؛ وإن روح الاحسان فى المصريين ليست نادرة ولكنها غير منظمة ، وهذا مثل من أمثلة تنظيم الاحسان وتوجيهه إلى الخدمات العصرية النافعة .

وإنا لننتظر أن يكون أسبوع البر موسما فى كل عام وأن يمضى فى مشروعه هذا حتى تتأصل قواعده ، ويتسع مداه ، ويشمل الوطن من أقصاه إلى أقصاه .